

مع المعتوهين

قد ألقوا لهم الجبل على الغارب . وإدارة المعارف لماذا لا تنظم لهم الرحلات إلى داخل القطر وخارجه .

قلت « هل تلوم مجلس المعارف وتقول إن أولياء أمورهم لا يلقون لهم بالا » .

قال « وكيف لا ألومه . لم لا تفتح لهم المدارس أثناء عطلة الصيف وتشجعهم على إقامة نشاط رياضي منظم . إن هذا النشاط سيعود عليهم بأجل النفع . ثم لم لا تنظم لهم المسابقات الأدبية والعلمية وتشجعهم على الاطلاع . إن هذه لفائدة مزدوجة ، أليس في مقدور إدارة المعارف أن تخصص جوائز للمتفوقين في هذا المضمار » .

قلت « إن نظام المسابقات يستدعى وجود من يرجع إليهم الطالب عند ما يشكل عليهم أمر أو تستعصى عليه مشكلة » .

قال « هذا ليس بالمتوفر لكن أليس في الإمكان إنشاء المكتبات المدرسية ثم إن هناك من المدرسين المتدربين من لا يبرح الكويت أثناء الصيف . لقد غدى شابنا يجري وراء الطرب كالفراشات رأت اللهب فهاقت عليه وطفقت ترقص حوله وما درت أنه يودى بها إلى الهلاك .

« صهرار »

مثل رائع في ضبط النفس

حكى عن جعفر الصادق رضي الله عنه أن غلاما له وقف يصب الماء على يديه ، فوقع الإبريق من يد الغلام في الطست ، فطار الرشاش في وجهه ، فنظر جعفر إليه نظر مغضب ، فقال : يا مولاي والكاذمين الغيظ . قال : قد كظممت غيظي قال : والعافين عن الناس . قال : قد عفوت عنك . قال : والله يجب المحسنين . قال : إذهب فأنت حر لوجه الله الكريم .

خرجنا إلى البر كما جرت عليه العادة عند حلول الربيع في الكويت ، لنريح أجسامنا ونمتع نفوسنا بحلاوة جو الربيع ، ولننطلق مع نسائنا المرحاة في فضاء الله الواسع وفي ليلة طاب لي التمشي إلى حيث ينزل جمع من الصحاب في خيام أقاموها غير بعيد منا ، وبعد قليل بدت خيامهم كنساء التفنن بأعبيتهن وجلسن في دائرة على الأرض فأخذت طريقني إليها مسترشداً بسراج أقاموه وسط مضربهم ووصلت المكان فدخلت إلى الصيوان الكبير حيث يلتئم الجمع بعد العشاء . فألفيتهم يتأهبون لبدء سمرهم منتظرين بدء المطرب الذي كان محتضناً عوده وبين آونة وأخرى يعيرك أذنا من آذانه فيرسل هذا دندنة خافتة ثم تنحج وابتدأ غناؤه ، ولم أك ممن يميلون إلى غناء ذلك المطرب فسألت جاري « هل تسمرون كل الليالي مع هذا المطرب ؟ » . فأجابني بسخرية « ندعو أم كلثوم بعض الليالي ... ها ها ... هل عرفت وسيلة للسمر في الكويت غير الاستماع إلى مثل هذا » .

قلت « إنما أقصد هل المطرب هو وسيلتكم الوحيدة للسمر ، ألا تقضون وقتكم في الحديث بعض الليالي أو تنطلقون خارج مضرب خيامكم وتتمتعون بجلال الكون وجماله » .

فأجابني « يارووعة الإحساس ... أتخسبن لجميع الناس نفسك الشاعرية ، صدقني لطالما تمنيت على الله أن يهبنا غير هذه الطريقة لقضاء الوقت . لقد أصبح الشباب يقلدنا في ذلك . فما تكاد المدارس تغلق أبوابها عند انتهاء السنة الدراسية حتى ينطلقون من عقالمهم فمن خارج إلى الضواحي ومن منتجع الجزر ، يقضون معظم وقتهم لا هين بهذه الطريقة وناهيك عما تجلبه عليهم من مضار في الخلق . وينسون بمرور الوقت ما تعلموه في سنتهم بين تفرات الدف وأنغام الحاككي » .

قلت « أمتشأئ إلى هذا الحد » .

قال « بل أكثر من متشأئ ، فقد لمست مضار لهوهم بنفسى . ولم أر من يعير ذلك اهتماما حتى أولياء أمورهم